تقـديـم

سيظَلّ الغزل العفيف على مر العصور سلوة النفس والروح ، وأنيس العاطفة والوجدان أينما كان الإنسان !

ومهما يكن فقد أصبحت قصة « **مجنون بنى عامر** » فصلاً خالدًا ممتعًا فى تاريخ الأدب العربى تتراءى فيه روح شعرية ناضرة تحدّث الأجيال عن أسمى وأعلى مثل للغرام البدوى القوى العفيف ، وهذا ما يعنينا حين نقدم إلى قرائنا هذا « **المخطوط** » لابن طولون ، بعنوان : « **بسط سامع المسامر فى أخبار مجنون بنى عامر** » ؛ فهو يتصدى لذكر أخباره التى كثر الكلام فيها وحولها ، ويعرضها عرض المؤرخ مدعمة بالأسانيد ، كاشفًا عما فى بعضها من ضعف ! ومن هنا كان لهذا الكتاب قيمته لدى المحققين ومن يهمهم الأمر .

هذا ؛ ويعتبر النقاد « **القصة الغرامية** » فى عصر بنى أمية أحد أركان الفن القصصى العربى ؛ فإنها تحتوى على كل شىء من مقومات القصة الفنية – على الرغم مما فيها من خلط فى التاريخ ، ومغالاة فى الوصف ، ونقص فى التأليف .

إنها تستمد وجودها من ينبوع الحب العذرى ، وبطلها بدوى يعيش عيشة الفطرة ، ويتحلّى بصفات كريمة ، منها العفة والشهامة ، والوفاء والصبر .

أما حُبّه فعفيف طاهر .. قد ملك عليه حياته وعقله ، وهو محفوف بالمصاعب والتضحيات !.

وما أشد حاجة الإنسان العربى إلى هذا اللون من العواطف النبيلة والمشاعر الرقيقة ، والأخلاق الحميدة ! فبمعايشة هذا اللون من الأدب يحيا الإنسان فى واحةٍ جميلة يستريح إليها ، وتطمئن نفسه لها بعد عناء طويل وكفاح مرير ! بعيدًا بعيدًا عن المتاعب والآلام !

وحسبى أننى حاولت تقديم ما أراه جميلاً ليرى الجميع الوجود جميلاً !

محمد إبراهيم سليم

القاهرة فى : المحرم ١٤١٥ هـ .
يوليو ١٩٩٤ م

المؤلف والكتاب

□ أما المؤلف :

فهو : محمد بن على بن أحمد بن علىّ بن خمارويه بن طولون الدمشقى الصالحى الحنفى ، شمس الدين العلّامة الحافظ .

ولد سنة ٨٨٠ هـ = ١٤٧٥ م .

وهو مؤرخ عالم بالتراجم والفقه من أهل الصالحية بدمشق ونسبته إليها .

قال الغزى : « كانت أوقاته معمورة كلها بالعلم والعبادة ، وله مشاركة فى سائر العلوم ، حتى فى التعبير[1] والطب . وله نظم ، وليس بشاعر » .

كتب بخطه كثيرًا من الكتب ، وعلق ستين جزءًا سماها : « **التعليقات** » أكثرها من جمعه ، وبعضها لغيره ، ولم يتزوج ، ولم يعقب .

وقد ترجم لنفسه فى كتاب أسماه :

« **الفلك المشحون فى أحوال محمد بن طولون** »

أخذ عن السيوطى إجازة ومكاتبة ، وعن يوسف بن عبد الهادى ، وآخرين .

وَلِىَ تدريس الحنفية بمدرسة أبى عمر ، وإمامة السليمية بالصالحية ، وتوفى فى دمشق فى الحادى عشر من جُمادى الأولى سنة ٩٥٣ هـ الموافق ١٥٤٦ ميلادية .

وتجد ترجمة له فى :

١ - الأعلام (٦ / ٢٩١) .

٢ - هدية العارفين (٢/ ٢٤٠ - ٢٤١) .

٣ - معجم المؤلفين (٦/ ٥١ - ٥٢) وهامشه .

(١) تعبير الرؤى وتفسير الأحلام .

مؤلفـــاته

للمؤلف – رحمة الله عليه – مؤلفات عديدة تدل على تبحره فى العلم ، منها :

١ – الشمعة المضية فى أخبار الدمشقية .
٢ – التسليك فيما ورد فى التشبيك .
٣ – الروض النزيه فى الأحاديث التى رواها أبو طالب .
٤ – مقصد الطالب الحثيث فى نظم معنى الأحاديث .
٥ – إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين .
٦ – الأحاديث المئة المشتملة على مئة نسبة إلى الصنائع .
٧ – وبل الغمام فيمن زوجه النبى – عليه الصلاة والسلام – **" إصدار دار الطلائع"**
٨ – الترشيح لبيان صلاة التسبيح .
٩ – تشييد الاختيار لتحريم الطبل والمزمار .
١٠ – المطابقة فيما ورد فى المسابقة .
١١ – النفحة المسكية فى الأسئلة الطبية .
١٢ – مستند الوحى لصلاة الضحى .
١٣ – تبيين القدر لليلة القدر .
١٤ – مظهر التبجيل لقول « **حسبى الله ونعم الوكيل** » .
١٥ – المقصد الجليل فى كهف جبريل .
١٦ – شرح قوله ﷺ : « **سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه** » .
١٧ – تقوية الراغب فى صلاة الرغائب .
١٨ – اللمعات البرقية فى النكت التاريخية .
١٩ – **بسط سامع المسامر فى أخبار مجنون بنى عامر** .
وهو هذا الكتاب .

إلى غير ذلك من الكتب النافعة .

م	وتقرأ فى هذا الكتاب من أخبار مجنون بنى عامر الفصول الآتية :	ص
١	(**فصل**) فى اختلاف العلماء فى اسمه ونسبه .	١٢
٢	(**فصل**) فى نسب ليلى وكنيتها .	١٣
٣	(**فصل**) فى سياق معرفة المجنون بليلى .	١٤
٤	(**فصل**) فى ذكر تزايد أمره ، وقلة صبره ، وكثرة ذكره .	٢٢
٥	(**فصل**) فى ذكر عزمهم على تزويجه بغيرها لعل ذلك يذهب طيره عن طيرها .	٢٤
٦	(**فصل**) فى خروجهم به إلى مكة ليذهب كلفه ، ويقل غمه .	٢٦
٧	(**فصل**) فى ذكر منعه من محادثتها والاجتماع بها .	٢٩
٨	(**فصل**) فى ذكر احتياله ليراها !..	٣١
٩	(**فصل**) فى ذكر عود نفسه إليه عند رؤياها ، ورجوع عقله .	٣٤
١٠	(**فصل**) فى ذكر ما وقع له من الاستخبار والاصطياد ..	٣٦
١١	(**فصل**) فى ذكر كلفها به .	٤٠
١٢	(**فصل**) فى ذكر ذهابه فى تنشق الأخبار .	٤٢
١٣	(**فصل**) فى عدم شعوره بالألم من ذكرها وسؤاله القريب والبعيد بكل أمرها!.	٤٦
١٤	(**فصل**) فى ذكر ما حصل له فى جنونه من الصوت ، وذهابه مع الوحوش حتى جاءه الموت !.	٤٧
١٥	(**فصل**) فى اقتداء العشاق بالمجنون ، وما وقع لهم من الأخبار والفنون .	٥٠
١٦	(**فصل**) فى ذكر أبيات مستحسنة من شعره .	٥٤

فتعال نستمتع بما يقصه علينا العلامة المؤرخ ابن طولون فهو بالتراجم خبير وبالعلم والرواية جدير !

ولقد وضعه مؤلفُه – كما يقول فى مقدمته – « **تذكرة يتعظ بها المتعظ ، ويتيقَّظُ منها المتيقظ ، ويتبصر بها المحب ، ويستَحْلِيها الشاعر ، ويستلذّها الناثر .**

ويَرْتَقِى بها أصحابُ اللغة رتبةً سَنِيّة ، ويحتجّ بها النُّحاة على العربية ؛ ويستشهد بها أرباب المعانى والآداب فى المهمات » .

فللّه در هذا الكتاب ، وما أجدره بالقراءة والاقتناء ! فى جميع **الأزمنة** والأوقات !.

رموزُ الرواية ومدلولاتها

قد تصادفك فى رواية المؤرخ والمحدث ابن طولون بعض الرموز ؛ ولهذا يحسن أن نلقى الضوء عليها :

أولاً – أعلى وجوه الأخذ للحديث ، وتحمله عن الشيوخ عند أكثر المحدثين ثمان طرق :

أولها : « **لفظ شيخ** » ، و« **حدثنا** » ، و« **حدثنى** » ، و« **سمعت** » ، و« **أخبرنا** » ، و« **أنبأنا** » ، و« **أخبرنى** » ، و« **قال لنا** » .

ثانيًا – جرى الرواة والمحدثون على اختصار بعض الكلمات فى كتبهم لا فى نطقهم على الوجه الآتى :

« أ » يكتبون حدثنا : « **ثنا** » ، أو « **نا** » ، أو « **دَثَنا** » .

«ب» ويختصرون أخبرنا : « **أنا** » ، أو « **أرنا** » ، أو « **أبنا** » .

ثالثًا – قد يقع فى بعض الأسانيد حرف « **ح** » ويراد به تحويل الإسناد من طريق إلى طريق آخر يعززه ويقويه ، لذا وجب التنويه .

المحقق

وصف المخطوط
وعملى فى هذا الكتاب

مخطوط هذا الكتاب محفوظ بدار الكتب المصرية [مجاميع ٧٥٩] وهو بخط المؤلف ، ويقع فى ٤٧ صفحة من القطع الكبير تبدأ من ١٤٥ – ١٩١ ، وعدد الأسطر فى كل صفحة حوالى ٢٣ سطرًا كما أن عدد الكلمات فى كل سطر ١٥ كلمة .

ولقد قدمت له ، وعنونت لرواياته وفقراته ، وضبطت أشعاره ، وعلقت عليها .

وحرصًا منى على ما لأشعار المجنون من قيمة فنية وأدبية ولغوية أغفلت ما حكم ابن طولون بتكراره أو بركاكته مما يُستحيا أن ينسب لغير قيس فما بالنا به ؟! كما قال .

كما أغفلت ذكر بعض ما جاء بالفصل الخامس عشر مما لا علاقة له بأخبار المجنون ، ويعد خارجًا عن أهداف القصة ومراميها من ذكر مجلس من مجالس عبد الملك أو الرشيد .

ولقد حرصت فيما عدا هذا على الأصل الذى قال عنه المؤلف : « **وإنما ذكرنا من شعره ما نقله الأئمة الحفاظ العدول الثقات من العلماء المعتبرين** » ، وآخر من نقله : شيخنا المحدّث : أبو المحاسن عبد الهادى فى كتابه : « **نزهة السامر فى أخبار مجنون بنى عامر** » ومن أشبه شيخه فما ظلم !.

فلقد سمّى ابن طولون كتابه أشبه بتسمية شيخه حيث سماه فجاء على منواله : « **بسط المسامر فى أخبار مجنون بنى عامر** » .

وها هو ذا بين يديك يتحدث إليك عن أخبار المجنون ، وما يستحسن من أشعاره .